

(الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور

د. شريف حامد أحمد سالم
أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة المنوفية

تمهيد:

تُعد اللغة السريانية إحدى لهجات الآرامية الشرقية، وكان مركزها في مدينة الرها، التي تُعرف في السريانية "ورهي" وأطلق عليها اليونان "ادسا" وعُرفت عند العرب بالرّها. ومن الرها انطلق التبشير بالمسيحية في أرض العراق، وكانت اللهجة الرهاوية الآرامية (السريانية) قد أصبحت الوسيلة الأدبية لنشر المسيحية بين الناطقين باللغات السامية بما في ذلك العرب^(١). ولكن غلبت كلمة "سرياني" على "أرامي" لأنه مع اعتناق المسيحية لم يرضو لأنفسهم التسمية على اسم آرام الوثني حسب ما ورد في التوراة^(٢). وقد وصل إلينا العديد من المؤلفات باللغة السريانية، حيث استمر بها التدوين لقرون كثيرة الأمر الذي جعلها من أخصب وأثرى اللغات السامية في الإنتاج العلمي والأدبي. وينقسم الإنتاج العلمي والفكري للسريانية تاريخياً إلى مرحلتين: الأولى مرحلة انتشار المسيحية وصولاً إلى الفتح الإسلامي، والثانية مرحلة غزو التتار للعراق وسوريا^(٣). وخلال هذه المراحل كانت السريانية وبحق محطة مهمة في نقل العلوم والفكر من اليونانية إلى السريانية، أو من السريانية إلى العربية فيما بعد^(٤).

ولعل أهم المؤلفات السريانية تلك التي تناولت تراجم وتفسير أسفار العهدين القديم والجديد، ومناظرات آباء السريان النسطوريين^(٥)

(١) سهيل قاشا، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، سلسلة الكنائس المسيحية الشرقية، ٣، ١٦، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١١.

(٢) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٢٩، ص ١٤٥-١٤٦؛ إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، ط١، بيروت، ١٩٨٥، ص ٧.

(٣) إسرائيل ولفنسون، مرجع سابق، ص ١٤٧؛ إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص ٨-٩؛ كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٧.

(٤) كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٥) النسطوريون: نسبة إلى الراهب نسطوريوس (نسطور) الذي انتخب بطريركاً لكرسي القسطنطينية عام ٤٢١م، وهو من خريجي مدرسة أنطاكية، كان يؤمن بوجود طبيعتين في الكلمة: اللاهوت والناسوت، ويفصل بينهما فصلاً كاملاً (مسيحاً إلهياً ومسيحاً بشرياً) وأنه لا يحق لمريم العذراء أن تدعي والدة الإله بل أم يسوع فقط. وبسبب ذلك اعتبر نسطوريوس هرطقياً وعزل وحرم من رتبته البطريركية، فلجأ النساطرة إلى الدولة الساسانية غير المسيحية التي فتحت لهم ذراعها وساعدتهم لمساعدتها للوقوف ضد الإمبراطورية البيزنطية عدوتها التاريخية. أسس النساطرة مدرسة في الرها وأخرى في نصيبين، وقد قوي نفوذهما في العراق وفي شبه جزيرة العرب وبلاد الهند وتركستان والتبت والصين. لمزيد من التفاصيل، انظر: سهيل قاشا، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣؛ كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

د / شريف حامد أحمد سالم

واليعاقبة^(١)، فضلاً عن تاريخ الكنيسة وروادها^(٢). ومن أبرز ما خلفته اللغة السريانية في مجال دراسات العهد القديم كان تلك الترجمة السريانية الأشهر لأسفار العهد القديم والتي عُرفت بالبشيطا، والتي ظلت لقرون كثيرة النص المعتمد للكنائس السريانية الشرقية والغربية. من هنا تأتي أهمية الدراسة الحالية في تسليط الضوء على حركة الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم، من حيث النشأة والتطور، وأهميتها في دراسات العهد القديم من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: بشيطا أسفار العهد القديم (النشأة والتطور) وهنا تسلط الدراسة الضوء على أصل التسمية، وتوقيت ظهورها، والدور الوظيفي للبشيطا في الحياة الدينية اليهودية والمسيحية، وتطورها وصولاً إلى صورتها الحالية، والسياق الاجتماعي الذي ظهرت فيه.

المبحث الثاني: مصادر وطبغات البشيطا في ضوء دراسات العهد القديم وأهميتها لغوياً ودينيًا وفي هذا المبحث استعراض لأهم المصادر المتاحة عن البشيطا وطبغاتها المختلفة، وتطورها في ضوء دراسات العهد القديم في الغرب، وأهم رواد دراسات البشيطا في ضوء دراسات العهد القديم، والوقوف على الأهمية الدينية واللغوية لبشيطا أسفار العهد القديم. وأخيرًا نماذج تطبيقية على أهمية نص البشيطا في الدراسة النصية للنص الماسوري العبري.

(١) اليعاقبة أو أصحاب الطبيعة الواحدة: نسبة إلى الناسك والمطران يعقوب البرادعي الذي تصدى هو وبعض أنصاره للنسطورية، وأعلنوا إيمان الكنيسة وعقيدها بسر التجسد. ويقولون بالطبيعة الواحدة باتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية بدون اختلاط أو امتزاج أو تلبلج. فانتشرت الكنيسة إلى شطرين أحدهما مع هذا الإيمان، وهي الكنائس السريانية في سوريا وبلاد فارس والقبطية في مصر والأرمينية في أرمينيا، والثاني الكنائس البيزنطية والغربية التي كانت مع الاعتقاد بطبيعتين للسيد المسيح. لمزيد من التفاصيل، انظر: سهيل قاشا، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤؛ كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

(٢) إسرائيل ولفنسون، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٤٩؛ إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص ١١-١٢.

(الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
المبحث الأول: بشيطا أسفار العهد القديم: النشأة والتطور

أولاً: أصل التسمية والنشأة

يعود أول ظهور للتسمية "البشيطا" إلى القرن الـ ٩ الميلادي في العراق، عندما استعملها موسى بار كيفا (٨١٣ - ٩٠٣م) (Moses bar Kepha) في دراسته عن سفر المزمير، وإشارته إلى أنه تعرف على وجود ترجمتين للسفر إلى السريانية: ترجمة البشيطا التي تعتمد على النص العبري الماسوري، وترجمة أخرى منسوبة إلى بولس التلي (Paul of Tella) وتعتمد على الترجمة اليونانية^(١) السبعينية^(٢). كما أن التسمية "بشيطا" كان لها نطاقان متميزان؛ أحدهما (Peshitta/ Peshita) في الكنائس الشرقية، والآخر (Peshito) في الكنائس الغربية، لكن فيما بعد تلاشى هذا التمايز في التسمية، وأصبح للتفسير يُطلق على البشيطا اسم جامع واحد هو (Peshitta) في جميع الكنائس السريانية^(٣).

والتسمية "بشيطا" عبارة عن كلمة مؤنثة مشتقة من الكلمة السريانية (Mappaqt'a) والتي تعني حرفياً "النسخة البسيطة". لكن يمكن ترجمتها أيضاً "الترجمة العامة/ الترجمة الواضحة/ الترجمة المألوفة/ الترجمة البسيطة"، كما كانت تُعرف في سياقات مختلفة بمعنى "البسيطة/ السهلة"^(٤). ودلالة "الانتشار/ شيوع الاستعمال" في الحديث عن البشيطا أمر مقبول ومنطقي خاصة في ضوء تأكيد معظم مصادر الأدب السرياني على

(1) Bas ter Haar Romeny, the Syriac Versions of the Old Testament, Leiden niversity, 1997, p.76.

(٢) الترجمة اليونانية السبعينية أو النص اليوناني السبعيني: هي الترجمة اليونانية للكتابات اليهودية المقدسة، تمت بطلب من الملك بطليموس الفيلاذلفي أو فيلادلفيوس وذلك نحو عام ٢٨٢ ق.م ليضمها إلى مكتبته الضخمة. وكانت اللغة اليونانية في هذا التوقيت هي اللغة الأكثر انتشاراً في شرق المتوسط. وأطلق عليها السبعينية؛ إما لأن مجلس السنهدرين وهو مجلس اليهود الأعلى المؤلف من ٧٠ عضواً قد صادق على صحتها، أو لأنها تمت على أيدي ٧٢ مترجماً باللغتين العبرية واليونانية، الذين حبسوا أنفسهم في ٧٢ غرفة حتى انتهوا من عملهم في ٧٢ يوماً. وقد استعملت معابد اليهود هذه الترجمة في العبادات، ما عدا معابد فلسطين حيث كانت تُقرأ أسفار العهد القديم بالعبرية مع ترجمتها للأرامية. وللترجمة السبعينية أهمية كبيرة، فمنها نقلت أسفار العهد القديم إلى اللاتينية في منتصف القرن الـ ٢ الميلادي، وكذلك عنها نقلت الترجمات القبطية بين القرنين الـ ٣ والـ ٥ للميلاد. لمزيد من التفاصيل، انظر: حبيب بدر وآخرون، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، برنامج الدراسات والبحوث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢، ص٤٣.

(3) M.P. Weitzman, the Syriac Version of the Old Testament, An Introduction, Cambridge, University Press, 2005,p2; Janet M. Magiera, Aramaic Peshitta New Testament Translation, with explanatory footnotes marking variant readings, customs and figures of speech, LWM Publication, 2006, p7.

(4) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.76.

انتشارها مقارنة بالنسخ الأخرى التي اعتمدت على الترجمة اليونانية السبعينية لأسفار العهد القديم^(١).

وعن الأصول التاريخية والسياقات الدينية التي صاحبت ظهور البشيطا فهي محل غموض وعدم وضوح، تحدث عنها في وقت مبكر للغاية تيودور الأنطاكي أسقف العراق (٣٥٠ - ٤٢٨م) في كتاباته حول "الأنبياء الاثني عشر" حيث يقول إن الكتاب المقدس بالسريانية حرره عدد من الشخصيات غير المعروفة^(٢) والتي يبدو في غالب الأمر أنها ارتكبت أخطاء كثيرة، بل وصل الأمر إلى أنها اختلقت قصصًا بأكملها. ولم تكن كتابات تيودور الأنطاكي سوى محاولة دفاعية منه عن الترجمة اليونانية السبعينية، وإثبات أن الكتاب المقدس بالسريانية على هذا النحو لا يمكن بأي حال أن ينافس الترجمة اليونانية السبعينية^(٣)، وهو في ذلك ينطلق من ثوابت وتوجهات مدرسة أنطاكية التي كانت تتبنى بقوة الترجمة اليونانية السبعينية^(٤). فرأى مثلما رأَت مدرسة أنطاكية أن الطريقة الأفضل والأكثر موثوقية للوصول إلى النص الأصلي العبري تكون عن طريق الترجمة اليونانية السبعينية دون غيرها^(٥).

في مقابل ذلك نجد ما قاله يوسابيوس القيصري^(٦) من دفاع قوي عن الأصل العبري الذي اعتمدت عليه البشيطا، ومحاولة الاستفادة من البشيطا لتأكيد قوة وأصالة المتن الأصلي للنص العبري لأسفار العهد القديم، حيث أدرك يوسابيوس القيصري القرابة اللغوية بين لغته الأم (السريانية) والعبرية، الأمر الذي يتيح له الوصول إلى النص العبري الأصلي عن طريق دراسة البشيطا.

(1) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.77.

(2) Richard A. Taylor, the Peshitta of Daniel, Monographs of the Peshitta Institute Leiden, P. B. Dirksen and Others, Volume 7, E.J. Brill, Leiden, New York, koln, 1994, p.2.

(3) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.87.

(4) Ibid, p.88.

(5) Ibid.

(6) يوسابيوس القيصري (٢٦٣ - ٣٤٠م): أبو التاريخ الكنسي، ومؤسس فكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم. يُعد مؤلفه "التاريخ الكنسي" الأساس الذي قامت عليه مدرسة المؤرخين الكنسيين في العالم كله. ولد عام ٢٦٣م في قيصرية بفلسطين حيث كانت مركزاً مهماً للعلم والمعرفة. لمزيد من التفاصيل، انظر: حبيب بدر وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥١.

(الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)

في ظل غياب إجابات واضحة عن الأصول التاريخية والسياقات الدينية التي صاحبت ظهور البشيطا، يظل التحليل النصي لمختلف أسفار الكتاب المقدس السرياني، بالإضافة إلى تحليل الاقتباسات والاستشهادات منه في كتابات المؤلفين السريان المبكرين ممن أشاروا إلى نصوص الكتاب المقدس هو الطريقة الوحيدة لإزالة الغموض والحصول على معلومات. ومن أهم المصادر المتاحة لذلك:

١- الإنجيل الرباعي^(١) الذي اعتمد واقتبس محرروه من البشيطا.

٢- تقاسير الآباء السريان للكتاب المقدس باللغة السريانية: حيث تظهر هذه التقاسير السياق التاريخي والاجتماعي والديني الذي ظهرت فيه البشيطا. ومن أهم هذه التقاسير تلك التي تعود إلى أفرام السرياني^(٢) وأفراهام السرياني^(٣) في القرن الـ٤ الميلادي والتي أصبحت متاحة في طبعات جديدة منقحة. فتفسيرات أفرام السرياني لسفري التكوين والخروج، وأسلوبه الأدبي يظهر بشكل واضح أنه كان لديه نسخة أقدم من الكتاب المقدس اعتمد عليها. أمّا كتابات أفراهام السرياني فهي أقل موثوقية مقارنة بكتابات أفرام السرياني حيث اعتمد على الذاكرة، واستشهد منها بطريقة فضفاضة غير موثوق فيها^(٤).

فضلاً عن ذلك هناك كتابات لعدد آخر من الآباء السريان الذين ظهروا بعد انفصال الكنيسة السريانية في القرن الـ٥ الميلادي^(٥). أبرز هؤلاء كان الأب الشرقي يشوع

(١) الإنجيل الرباعي أو الدياطسرون (Diatessaron) أهم جمع توفيقى للأناجيل قام به تاتيان أو ططيانس السرياني (ت ١٨٠م) عام ١٧٢م، حيث جمع فيه أناجيل متى ومرقس ولوقا وحنا في رواية واحدة. والتسمية يونانية وتعني "من خلال الأربعة" وسماه السريان "الإنجيل المختلط" أو "الإنجيل الموحد مخططاً" تمييزاً له عن الأناجيل المنفردة. وقد وضع باللغة السريانية معتمداً فيه- حسب بعض العلماء- على الترجمة التي تُعرف اليوم بالسنيانية لاكتشاف مخطوطاتها في دير سانت كاترين في شبه جزيرة سيناء، أو على البشيطا- حسب رأي غيرهم من العلماء. وقد شغل الدياطسرون مكانة مهمة عند السريان في كنائسهم خاصة في الرها وما بين النهرين حتى ألغى استعماله في القرن الـ٥ الميلادي لتحل محله الأناجيل الأربعة المنفردة.

(٢) أفرام السرياني أو نبي السريان (ت ٣٩٧م): اشتهر بشعره أكثر مما اشتهر بنثره، وهو يعد مرآة القرن الرابع للكنيسة السريانية في بلاد نصيبين والزها وسوريا، حيث عبرت كتاباته عن أحوال الكنيسة هناك، والاختلافات الكبيرة بينها وبين كنيسة فارس نظماً ونثراً، وأناشيد في سير الأساقفة والآباء. لمزيد من التفاصيل، انظر: جريجوريوس بولس بهنام، أدب الرسالة عند السريان، حلب، ١٩٨٠، ص ٢٥؛ نينا بيجو ليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة: خلف الجراد، موسكو، ١٩٩٧، ص ص ١٩١-١٩٣.

(٣) أفراهام السرياني، أو أفراهام الحكيم الفارسي (ت ٣٤٥م): ولد مجوسياً في بلاد فارس، ثم تنصر، وترهب، وفاز يقسط وافر من التدين والتقوى، وألف كتابه الشهير "البيانات" بين عامي ٢٣٧-٣٤٩م. لمزيد من التفاصيل، انظر: جريجوريوس بولس بهنام، مرجع سابق، ص ص ٢٣-٢٤؛ نينا بيجو ليفسكايا، مرجع سابق، ص ص ١٨٣-١٨٥.

(٤) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, pp.78-79.

(٥) Ibid, p.87.

د / شريف حامد أحمد سالم

داد المروزي^(١) وكتابات الروحية التي تسلط الضوء على طريقة الآباء السريان في تفسير الفقرات الصعبة، أو التعامل مع مواطن الغموض في النص. وفي عام ٨٥٠ م تحدث يشوع داد المروزي عن أن أسفار التوراة ويشوع والقضاة وروت وصموئيل والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد وأيوب تُرجمت في عصر سليمان - بناء على طلب حليفه الملك حيرام ملك صور - بينما تُرجمت باقي أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد في عصر الملك أبجر التاسع^(٢) ملك الرها^(٣). إلا أن ما ذهب إليه يشوع داد المروزي لا يخلُ - حسب البعض - من سياق أسطوري مُختلق لا أساس قوي له في المصادر السريانية القديمة^(٤).

المهم إذن في اقتباسات الآباء السريان من البشيطا في كتاباتهم أنها تحتم وجود البشيطا في تاريخ سابق عن القرن الـ٤ الميلادي، وأنه من الصعب أن يتأخر تاريخ ظهورها عن القرن الـ٢ الميلادي.

٣- استشهادات الآباء السريان في كتاباتهم باللغة اليونانية: مثل تلك التي كان يقوم بها يوسابيوس القيصري الذي كان يتقن لغتين، وكان يترجم البشيطا لعامة شعبه من اليونانيين كبديل عن الترجمة السبعينية اليونانية لصعوبتها لفظاً أحياناً، ودلالة أحياناً أخرى. ومعظم اقتباسات الآخرين باليونانية عن البشيطا مأخوذة عن يوسابيوس القيصري^(٥).

إن هذا التنوع والاختلاف في الحديث عن أصول ومصادر البشيطا في صورتها الحالية جعل كثيرًا من الباحثين يحاولون رسم صورة مترابطة لأصول البشيطا، ومراحل تكوينها الأولى، خاصة في ظل الغموض والأسطورية التي تغلب على مواضع كثيرة في

(١) يشوع داد المروزي: كان أسقفًا لمدينة الحديثة في آشور في القرن الـ٩ الميلادي، وتعود أصوله إلى مدينة "مرو" في تركمنستان الحالية.

(٢) أبجر التاسع (١٧٩-٢١٤م): يعود إلى الأسرة الأبرجية ذات الأصول العربية، وسميت بذلك نسبة لتكرار اسم أبجر أو أبكر بين حكامها، ومعنى أبجر بالأرامية أعرج، ومعناها بالعربية صاحب الكرش أو مفتوح الصرة. وقد سقط حكم هذه الأسرة على يد الرومان، وبلغ عدد الحكام الذين تولوا عرش مملكة الرها ٣٠ ملكًا؛ يعد أبجر التاسع من أشهرهم خاصة لأن المسيحية أصبحت دين الدولة في عهده. لمزيد من التفاصيل، انظر: حبيب بدر وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥١-١٥٢؛ نينا بيجو ليفسكايا، مرجع سابق، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٣) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.89.

(٤) نينا بيجو ليفسكايا، مرجع سابق، ص ٢٧٠؛

Ernst Wurthwein, the Text of the Old Testament, Translated by, Erroll F. Rhodes, Second Edition, William B. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1995, Op.Cit, p85.

(٥) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.79.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
نصوصها. فانطلق العلماء المعاصرون مما قاله تيودور الأنطاكي حول محرري نص
البشيطا، وأنهم شخصيات غير معروفة، وزادوا عليه بالنسبة لمكان وتوقيت خروج هذا
النص، والقول إن الأمر يشوبه كثير من اللبس والغموض إلا أنهم اتفقوا على اشتراك كثيرين
في هذا العمل، وفي مراحل زمنية مختلفة^(١).

ثانياً: مضمون البشيطا ومكان ظهورها

تختلف البشيطا عن باقي الترجمات السريانية التي كانت متاحة آنذاك؛ ومنها: ما
يُعرف بالترجمة السبعينية السريانية أو الهيكسابلا السريانية (The Syro-Hexapla) التي
تعود إلى القرن الـ٦ الميلادي على يد بولس التلي بأمر البطريك الأنطاكي أثناسيوس
الأول (٥٩٥ - ٦٣١م) والتي تميزت بصعوبتها البالغة في الفهم، مما أثر سلباً على تداولها
بين الأوساط المسيحية آنذاك^(٢). وقد عُرفت بالهيكسابلا السريانية في المصادر الغربية، في
حين تُعرف بالترجمة اليونانية أو الترجمة السبعينية في المصادر السريانية^(٣). أعد بولس
التلي هذه النسخة في أحد الأديرة القريبة من الإسكندرية، معتمداً على الترجمة السبعينية
الواردة في العمود الخامس من هيكسابلا أوريغانوس (١٨٥ - ٢٥٤م) والمعروفة بالترجمة
السبعينية السريانية^(٤) والتي اعتمدها الكثير من علماء السريان في دراساتهم، ومنهم

(١) Carles Arthur Hawely, A Critical Examination of the Peshitta Version of the Book of
Ezra, Eugene, Oregon. 2005, p.1.

(٢) Emanuel Tov, Textual Criticism of the Hebrew Bible, Second Revised Edition, Fortress
Press, Minneapolis Royal Van Gorcum, Assen, 2001, pp.151-152; Ernst Wurthwein, Op.Cit,
p85.

(٣) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.102.

(٤) أوريغانوس (١٨٥ - ٢٥٤م): من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية، تعد كتاباته من أولى المحاولات الفكرية لوصف
المسيحية. وتعد محاولته النقدية لدراسة النص العبري للعهد القديم، ومقارنته بترجماته المختلفة اليونانية من أبرز
المحاولات النقدية المسيحية لدراسة النصية للنصوص الدينية، أسفرت عن تحريره ما يُعرف بالهيكسابلا أو نص
الأعمدة الستة الذي يضم النص العبري ونسخه إلى اليونانية إلى جانب أربع ترجمات أخرى لليونانية. لمزيد من
التفاصيل، انظر: حبيب بدر وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

جريجوريوس يوحنا ابن العبري (١٢٨٦م)^(١) في مؤلفه "في نحو اللغة السريانية"، حيث ذكر أنها أفضل بكثير من البشيطا لبلاغة عباراتها، ودقة أسلوبها^(٢).

وأصبح العمل الذي قام به أوريجانوس معروفاً بـ (Biblia Hexpala) أي "الكتاب المقدس في ستة أعمدة"^(٣). ضم عمل أوريجانوس العهد القديم كاملاً مقسماً إلى أعمدة. العمود الأول مكتوب باللغة العبرية، وفي العمود الثاني وضع الكلمات العبرية بحروف يونانية، بينما اشتمل العمود الثالث على ترجمة يونانية للنص العبري. ووضع في العمود الرابع ترجمة يونانية أخرى للعهد القديم، وهي ترجمة أدبية تتسم بالتصرف والحرية في الترجمة. أما العمود الخامس فقد اشتمل على النص المعدل للترجمة السبعينية بناء على النص العبري، وأخيراً يأتي العمود السادس ليضم ترجمة أخرى يونانية متأخرة^(٤). لقد استغرق أوريجانوس في إعداد هذا العمل ٢٨ عامًا تقريباً، ليخرج بنتيجة هذا العمل المتمثلة في نص سبعيني جديد مُعدل أطلق عليه (The Hexapalarian Text) لتمييزه عن نص الترجمة السبعينية السابق لعصره، والذي أطلق عليه (The Antehexapalarian)^(٥). وقد انقسم العلماء في العصر الحديث حول قيمة العمل الذي قام به أوريجانوس، إلا أن الجميع يتفق على أن ما قام به يعد بحق أول محاولة في مجال النقد النصي يهدف إلى تصحيح وتنقيح النصوص الدينية، سواء نصوص العهد القديم أو العهد الجديد.

ولكن مما يؤسف له أنه ليس لدينا النص الكامل للهيكسابلا السريانية التي أعدها بولس التلي^(٦). وقد حظيت الهيكسابلا السريانية على بعض الشهرة بين الأوساط المسيحية

(١) جريجوريوس يوحنا ابن العبري: هو العلامة الكبير والفيلسوف المشهور، صاحب المؤلفات النفيسة في تاريخ الكنيسة السريانية، لم يدع باباً من أبواب الكتابة إلا وكان له فيه من القدح المعلى؛ فكتب في اللاهوت والفلسفة واللغة والشعر والعلوم الرياضية والطبيعة، والتفسير، والطب والموسيقى والشرع والأخلاق والأدب والتاريخ والفلك. لمزيد من التفاصيل، انظر: جريجوريوس بولس بهنام، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥.

(٢) אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופותיה, ח, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1982, עמ' 852.

(٣) Herbert Marsh, Lectures on the Criticism and Interpretation of the Bible, New Edition, Revised and Corrected, Cambridge, Printed by J.Smith, 1828, p57; Emanuel Tov, Op.Cit, 2001, p16.

(٤) Herbert Marsh, Op.Cit, pp57-60.

(٥) Ibid, p.61.

(٦) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.103.

(الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
المسيحية الأرثوذكسية السريانية، وفي بعض الأحيان تبنت الكنيسة نصها، ولكنها لم تستطع مطلقاً أن تحل محل البشيطا؛ نظراً لأسلوبها الأدبي المعقد، وصعوبة لغتها^(١).
ومن الباحثين من تحدث عن عناصر مسيحية واضحة في البشيطا ورد أصولها إلى المسيحيين الأوائل في القرنين الأول والثاني للميلاد^(٢). وهناك من عاد بها إلى عصر الملك أبجر التاسع ملك الرها الذي اعتنق المسيحية كما ذكرنا سلفاً. في مقابل ذلك يرى البعض ملمح من روح التفاسير اليهودية، واتفاق مع التراجم الآرامية اليهودية، خاصة في أسفار التوراة الخمسة^(٣). ولكن الراجح عند كثير من الباحثين أنه لا يمكن الجزم بأي من الرأيين، فبينما تقترب أسفار التوراة وسفر أيوب في البشيطا من الأسلوب اليهودي السائد آنذاك في التراجم، تظهر السمات المسيحية في البشيطا في الأسفار ذات الطابع النبوي والتي تتفق مع الترجمة السبعينية اليونانية^(٤)، كما تبتعد البشيطا عن النص الماسوري بشكل واضح في سفر أسفار الأيام، حيث لا توجد فقرات بأكملها في البشيطا (أخبار الأيام الأول ٢/٤٧-٤٩؛ ٤/١٦-١٨، ٣٤-٣٧؛ ٧/٣٤-٣٨؛ ٨/١٧-٢٢)^(٥)، وفي مواضع أخرى تقترب من روح التفاسير اليهودية^(٦).

ولكن هناك من ذهب إلى الجزم بأن البشيطا في بنيتها تتفق مع نسق الترجمات اليهودية السائدة آنذاك، وعدوا الترجمة عن النص السبعيني آنذاك تمت بتأثر واضح بتقاليد المترجمين اليهود السائدة آنذاك^(٧). في حين ذهب آخرون أمثال تيودور نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠م) (Theodor Nöldeke) إلى القول إن اليهود الذين تحولوا إلى المسيحية هم من ترجموا أسفار العهد القديم إلى البشيطا^(٨). ومما دعم ما ذهب إليه نولدكه هو كون البشيطا

(1) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.103.

(2) Emanuel Tov, Op.Cit, p.152.

(3) משה גושן- גוטשטיין, כתבי מפעל המקרא של האוניברסיטה העברית, ד, המקרא בתרגום הסורי- ארצ ישראל, חלק ראשון, תורה ונביאים, ירושלים, הוצאת ספרים על שם "ל מאגנס, האוניברסיטה העברית, 1973, למי 9; גיורג פורר, تاريخ أدب بني إسرائيل وبدایات الأدب اليهودي, ترجمة. أحمد محمود هويدي, تقديم. محمد خليفة حسن, ط ١, المركز القومي للترجمة, ٢٠١٨, ص ٤٤٢.

(4) Carles Arthur Hawely, Op.Cit, p.2.

(5) R. Beckwith, The Old Testament Canon of the New Testament Church and Its Background in Early Judaism, Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1985, p196.

(6) Emanuel Tov, Op.Cit, p152.

(7) משה גושן- גוטשטיין, שם, עמי 9; pp.2-3; Carles Arthur Hawely, Op.Cit,

(8) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.90.

تعكس بالفعل معرفة ممتازة من جانب المحررين باللغة العبرية، وهو ما يفنقه المسيحيون الأوائل أمثال أوريجانوس الذي لم يكن يعرفها وتعلمها، ويوسابيوس القيصري الذي أدرك أهمية النص الأصلي العبري⁽¹⁾. كما أن نقاط التلاقي اللغوي بين أسفار البشيطا والترجوم الفلسطيني تعزز من احتمالية اعتماد مباشر من النسخة الأحدث (التوراة السريانية) على النسخة الأقدم (الترجوم الفلسطيني)⁽²⁾.

بناء على ما سبق يمكن لنا تصور المضمون الديني واللغوي للبشيطا، وأنه تبلور على مرحلتين: الأولى في أواخر القرن الأول الميلادي على يد اليهود الذين تحولوا إلى الديانة المسيحية، وهم الذين أوكل لهم مهمة نقل أسفار العهد القديم من العبرية إلى السريانية، أو تمت الاستعانة بهم للقيام بذلك في مدينة الرها على الأغلب. والمرحلة الثانية في أوائل القرن ٢ الميلادي حيث نقل بعض علماء السريان أسفار العهد القديم من اليونانية إلى السريانية. ونظرًا لبساطة البشيطا ووضوحها بعيدًا عن التعقيدات البلاغية للترجمة السبعينية اليونانية، أصبحت هي الأفضل للاستعمال لدى الكنيسة السريانية حتى اليوم.

ليس ذلك فحسب، بل تنوعت الآراء كذلك حول مكان ظهور البشيطا ما بين الحديث عن مملكة حُدَيَاب أو أديابين⁽³⁾ الآرامية في شمال العراق - بناء على رغبة الأسرة الحاكمة التي كانت تعتنق اليهودية - وبين مملكة الرها الآرامية⁽⁴⁾ حيث استعملت الطائفة المسيحية الناطقة باللهجة الآرامية الغربية في الرها البشيطا⁽⁵⁾. مع العلم أن الآرامية الفلسطينية انقسمت في القرون الثلاثة الأولى الميلادية إلى لهجات حسب النطاق الجغرافي

(1) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.90.

(2) Craig A. Evans, to see and not perceive, Isaiah 6. 9-10 in Early Jewish and Christian Interpretation, JSOT Press, Sheffield Academic Press, England, 1989, p.77.

(3) حُدَيَاب أو أديابين: كانت مملكة قديمة شبه مستقلة موالية للبارثيين شمال العراق ما بين ١٥ - ١١٦ م، حيث استمر حكمها قرن من الزمان تقريبًا. كانت عاصمتها في مدينة أربيل الحالية بالعراق. اعتنقت ملكتها هيلينا الحديابية اليهودية في القرن الأول الميلادي وذكر يوسيفوس انتقالها إلى أورشليم حيث مكثت هناك لفترة حتى ماتت هناك. معظم سكان المملكة من الآشوريين الذين اعتنقوا المانوية والمسيحية في القرون اللاحقة. وحُدَيَاب اسم آرامي يقابل في المصادر الكلاسيكية (أديابين). وإقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الأكبر من بلاد آشور القديمة حتى سمي باسم مرادف لها وهو (أوريا) أي بلاد آشور. لمزيد من التفاصيل انظر: بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والقرى والمواقع في العراق، الجزء الأول، ط١، لندن، ٢٠١٧، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(4) أورفا التركية في الوقت الحالي.

(5) Janet M. Magiera, Op.Cit, p8.

(الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
للأديان آنذاك. فكانت السريانية الفلسطينية تمثل بوضوح اللهجة المسيحية؛ أي الخاصة بالديانة المسيحية. وبينما يميل معظم الباحثين من المدرسة الألمانية إلى تسمية هذه اللهجة باللهجة الآرامية المسيحية الفلسطينية، نجد المدرستين الإنجليزية والفرنسية تفضلان مصطلح "السريانية الفلسطينية". والأقرب هو الرأي القائل إن الرها الآرامية هي مكان ظهور البشيطا؛ نظرًا لمكانة المدينة دينيًا وثقافيًا، ولغويًا كونها موطن اللغة السريانية، وأهم مراكز الثقافة السريانية فيما بعد، ولأنها ومدن الجوار كانت أيضًا تحتضن جاليات يهودية، الأمر الذي قد يفسر لنا تأثير التراجم اليهودية على بعض أسفار البشيطا. وحتى بعد انقسام السريان إلى النساطرة (الشرقيين) واليعاقبة (الغربيين) استمر الفریقان في استعمال البشيطا في كل ما يتعلق بأمور الدين والكنيسة^(١).

الثابت إذن أنه لا رأي يقيني حاسم في مسألة الأصل الجغرافي بشكل دقيق، ولكن ثمة إشارات على أن السريانية الفلسطينية تعكس اللهجة الآرامية التي كانت تستعمل في قرى محددة في جبال يهودا في القرن الـ٥ الميلادي تقريبًا^(٢).

أما عن طبيعة البشيطا وأسلوبها الأدبي فيمكن التعرف عليها من خلال مخطوط التوراة الذي يعود للقرن الـ٥ الميلادي والمعروف اختصارًا بـ (5ph1). فترجمة سفر التكوين تبدو قريبة للغاية من النص العبري الماسوري، ويبدو أن الغرض منها تسهيل القراءة، وإزالة اللبس والغموض، حيث استعويض عن بعض الجمل والعبارات بأخرى سريانية، أو بتراكيب تتفق مع المعايير الأدبية السائدة في السريانية آنذاك، بل وتم إضافة إيضاحات على ما التبس فهمه، أو حذف طفيف أو تغيير في ترتيب الكلمات، وأخيرًا تنسيق وتقسيم بعض الفقرات بنسق معين^(٣). وبالتالي فإنه في حكم المؤكد وجود مرحلة سابقة على مخطوطات القرن الـ٥ الميلادي مبهمة وغامضة، حتى وصلنا إلى القرن الـ٩ الميلادي، وهي الفترة التي يعبر عنها النص المستلم أو النص المقبول المعترف به (Textus Receptus)^(٤).

(١) نينا بيجو ليفسكايا، مرجع سابق، ص ٢٩٤-٢٩٥؛ جيورج فورر، مرجع سابق، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) משה גושן-גוטשטיין, שם, עמ' 9; Janet M. Magiera, Op.Cit, p.8.

(٣) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, pp95-96.

(٤) Ibid, pp.97-98.

المبحث الثاني: مصادر وطبعات البشيطا في ضوء دراسات العهد القديم وأهميتها لغويًا ودينياً

أولاً: طبعات البشيطا الحديثة ومصادرها

اعتمدت النسخ الحالية للبشيطا على مخطوط التوراة الذي أشرنا إليه سلفاً بالرمز (SphI) وهو الموجود بالمكتبة البريطانية. وتاريخ هذا المخطوط يدل بوضوح على فترة تصل لثلاثة قرون تقريباً بين التوقيت الذي جرت فيه ترجمة البشيطا، وأقدم مخطوط يعبر عنها وصل إلينا. وهي فترة طويلة نسبياً، خاصة لتأثيرها البالغ على النص، وتغييره، وتبدله، والأسوأ من ذلك أن المخطوط الأقدم الذي وصل إلينا لم يتضمن البشيطا كاملة، بل يتضمن فقط أجزاء من سفري إشعيا وحزقيا⁽¹⁾.

إن أقدم نسخة سريانية لأسفار العهد القديم كاملة تعود إلى ذلك المخطوط المؤرخ له في القرن الـ ٧ الميلادي تقريباً، والذي يرمز له بالرمز (7aI) الموجود حالياً في المكتبة التاريخية في ميلان بإيطاليا (the Ambrosian Library). ومما يميز البشيطا- حسب هذا المخطوط- ورود سفر أيوب بعد أسفار التوراة مباشرة، وجمع الأسفار التي تتحدث عن المرأة معاً (أسفار روت وشوشانا واستير ويهوديت)⁽²⁾.

إن أول طبعة حديثة لجزء من البشيطا هي تلك الطبعة لترجمة سفر المزامير، التي نُشرت في كوزحيا ببلنجان عام ١٦١٠م. وبعدها وفي عام ١٦٢٥م ظهرت طبعتان جديدتان لسفر المزامير أيضاً؛ إحداهما منسوبة لجبرائيل الصهيوني (١٥٧٧- ١٦٤٨م) (Gabriel Sionita) نشرت في باريس، والأخرى لتوماس فان إرب (إربنيوس) (١٥٨٤- ١٦٢٤م) (Thomas van Erpe) نُشرت في جامعة لايدن بهولندا⁽³⁾.

أما أول طبعة للبشيطا كاملة هي تلك الطبعة التي ظهرت عام ١٦٤٥م في نص باريس متعدد اللغات أو ما يُعرف بـ (Paris Polyglot)، وقد حرر جابرييل الصهيوني النص السرياني في هذه الطبعة⁽⁴⁾. وأصبح هذا النص فيما بعد هو الأساس الذي اعتمد

(1) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.77.

(2) Ibid, p.78.

(3) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.90; M.P. Weitzman, Op.Cit, p8.

(4) Richard A. Taylor, Op.Cit, p.7; Carles Arthur Hawely, Op.Cit, p.5.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
عليه نص لندن متعدد اللغات أو ما يُعرف بـ (London Polyglot) الذي نُشر عام ١٦٥٧م على يد الأسقف برايان والتون (١٦٠٠ - ١٦٦١م) (Brian Walton)^(١)، والذي أصبح بدوره فيما بعد أساساً لطبعات لاحقة مثل طبعة صمويل لي (١٧٨٣ - ١٨٥٢م) (Samuel Lee) عام ١٨٢٣م، التي كانت موجهة بالأساس للكنائس السريانية على ساحل الملبار بالهند، إلا أنها حظيت بانتشار أوسع من جانب جمعيات الكتاب المقدس المتحدة حتى يومنا هذا^(٢).

ويأتي القرن الـ١٩ الميلادي ليشهد ظهور طبعة جديدة للبشيطا مختلفة تماماً أعدها إيه. إم. سيرباني (١٨٢٨ - ١٩٠٧م) (A.M. Ceriani) عندما قام بطباعة المخطوط (7aI) في الفترة ما بين ١٨٧٦ - ١٨٨٣م مستعملاً تقنية التصوير الليثوجرافي المتاحة آنذاك^(٣) رغم ارتفاع الكلفة المادية إلا أن الأمر لم يلق انتشاراً واسعاً. ورغم ذلك كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ طبعات البشيطا التي تصبح فيها نصوصها متاحة لجمهور العلماء والباحثين، خاصة في ضوء التقارب المقترض لهذا المخطوط مع النص العبري الماسوري^(٤).

أما أول طبعة علمية نقدية للبشيطا فكانت تلك الخاصة بسفر المزامير عام ١٩٠٤م على يد دبليو. إي. بارنز (W.E. Barnes)، والتي اعتمد فيها على المخطوط (7aI) ولكن بعد إخضاعه لعملية تصويب اعتماداً على عدد من المخطوطات الأخرى^(٥). وبمساعدة من سي. دبليو. ميتشال (C.W. Mitchell) وجي. بنكيرتون (J. Pinkerton) قام بارنز عام ١٩١٤م بإصدار طبعة جديدة للبشيطا تتضمن أسفار التوراة الخمسة اعتبرت تصويماً وتصحيحاً لطبعة صمويل لي.

(١) אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופותיה, ח, שם, עמ' 851;

Carles Arthur Hawely, Op.Cit, p.5.

(2) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, pp.79-80; M.P. Weitzman, Op.Cit, p8.

(3) التصوير الليثوجرافي: هو عبارة عن فن الطباعة على الحجر، وبدأ ظهوره على يد زنوفيلدر الويس (المولود عام ١٧٧١م) عام ١٧٩٦م.

(4) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, pp.80-81; M.P. Weitzman, Op.Cit, pp.8-9.

(5) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.81.

ولكن يظل المشروع الأضخم لدراسة البشيطا هو ذلك المشروع الذي بدأ عام ١٩٥٩م من جانب المنظمة الدولية لدراسات العهد القديم في شتراسبورج، وأوكل لمعهد دراسات البشيطا في جامعة لايدن بهولندا. بدأ المشروع بجمع مخطوطات البشيطا ومعالجتها، الأمر الذي استلزم التحرك والبحث في مناطق كثيرة من الشرق الأوسط على مدار سنوات كثيرة. وقد ظهرت قائمة أولية لمخطوطات البشيطا لأسفار العهد القديم عام ١٩٦١م. وفي العام ١٩٧٢م ظهرت الطبعة الجديدة للإصدار الأول للبشيطا من جانب المعهد بعنوان "العهد القديم بالسريانية وفق نسخة البشيطا" (*the Old Testament in Syriac according to the Peshitta Version*)^(١).

وتعتمد الطبعة الجديدة تلك على النص الأساس أو المتن، الذي في الغالب يعكس ما ورد في المخطوط (7a1) بدون أية تغييرات، باستثناء تصويب بعض الأخطاء الإملائية الفجة. ولكن المشكلة الأكبر تمثلت في الحجم الكبير لهذا العمل، خاصة في ظل وجود عدد كبير من المخطوطات القديمة^(٢). لذلك قرر كل من بيت دي بوير (Piet de Boer) وفييم بارس (Wim Baars) المحرران الرئيسان للمشروع عام ١٩٨١م إجراء سلسلة من عمليات الانتقال والتفضيل بين المخطوطات، إلى جانب تصويبات على النصوص رغبة منهم في الخروج بطبعة أقل حجماً وأكثر دقة، بما يسهل استعمالها وتداولها^(٣). وكان معيارهم في الانتقال والتفضيل بين المخطوطات هو اختيار متن مخطوط يعود للقرن الـ١٠ الميلادي يدعمه مخطوطان أو أكثر من المخطوطات المتاحة، وما لا يتوفر فيه ذلك من باقي المخطوطات يتم استبعاده^(٤).

لذا يعد مشروع البشيطا في جامعة لايدن هو الأهم حتى الآن في مجال دراسات البشيطا، حيث يتيح أمام الباحثين التعرف على مختلف المخطوطات القديمة التي تعود للقرن الـ١٠ وما قبله، كما يعطينا صورة كاملة عن تقاليد النسخ وأساليب الكتابة السريانية

(1) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.81; M.P. Weitzman, Op.Cit, p9.

(2) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p81.

(3) Ibid, p.82.

(4) Ibid.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور) القديمة^(١). وقد ظهر من هذا المشروع حتى الآن ١٣ مجلداً من إجمالي ١٧ مجلداً كان متوقفاً ظهوره لمشروع البشيطا^(٢). كما قامت جامعة لايدن بجمع كل الكتابات العلمية حول البشيطا، وباقي الترجمات السريانية الأخرى، ونشرتها في قائمة مرجعية أولية عام ١٩٨٩م، تم تحديثها لاحقاً عام ١٩٩٤م على يد كل من بي. ديركسين (P.B. Dirksen) وفان دير كويج (A.Van der Kooij)^(٣).

وعن السمات الأدبية للبشيطا، لا بد للمرء أن يلجأ إلى ما كتبه سباستيان بروك (Sebastian Brock) في إصداراته عن "الدراسات السريانية" في الفترة ما بين ١٩٦٠ حتى ٢٠٠٠م، والذي يعد بحق إسهاماً جاداً في التعرف على السمات الأدبية للبشيطا، أكثر من التركيز على نصوص البشيطا ذاتها^(٤). كما اهتمت جامعة لايدن بإصدار سلسلة دراسات مخطوطات البشيطا، وتقنيات ترجماتها، وقواعدها، فضلاً عن ترجمات سريانية أخرى^(٥). وفيما يتعلق بأهمية دراسات الترجمات السريانية لأسفار العهد القديم، خاصة البشيطا، أهميتها البالغة في دراسات النقد النصي للكتاب المقدس العبري، فضلاً عن تزايد الاهتمام بالظروف والسياقات التاريخية الدينية التي صاحبت ظهور الكتاب المقدس السرياني نفسه^(٦).

ثانياً: آراء علماء العهد القديم في البشيطا

لقد حظيت الترجمات السريانية لأسفار العهد القديم باهتمام كبير في دراسات العهد القديم الغربية منذ القرن الـ١٩. فكانت البداية عندما أشار فيليكس بيرلز (Felix Perles) عام ١٨٥٩ في جامعة ليزج بألمانيا إلى العلاقة بين البشيطا والترجمات الآرامية لأسفار العهد القديم، ونسب البشيطا إلى أصول يهودية، خلافاً لما ساد في عصره من الاعتقاد بالأصول المسيحية للبشيطا^(٧). تبنى الرأي نفسه عام ١٨٧٥ إيزاك براجر

(1) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, pp.83-84.

(2) Ibid, p.84.

(3) Ibid, pp.85-86; M.P. Weitzman, Op.Cit, p.8.

(4) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.86.

(5) Ibid.

(6) Richard A. Taylor, Op.Cit, p.2.

(7) Leona G. Running, An Investigation of the Syriac Version of Isaiah: I, Andrews University, Berrien Springs, Michigan, 1964, p.139.

د / شريف حامد أحمد سالم

براجر (1847-1905م) (Isaac Prager) الذي عدَّ البشيطا بمثابة ترجوم يهودي يعود إلى القرن الـ٢٠ الميلادي^(١). وجاء أنطون باومشتارك (1872-1948م) (Anton Baumstark) ليقر بالأصل اليهودي للبشيطا، ولكنه أنكر كونها مجرد ترجوم يهودي يعود إلى القرن الأول أو الثاني للميلاد^(٢).

أما روبينز دوفال (1839-1911م) (Rubens Duval) فأشار عام ١٨٩٩ إلى أن الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم تمت قبل ترجمة أسفار العهد الجديد، وأنها تختلف عن النصين العبري الماسوري واليوناني السبعيني، متفقاً في ذلك مع ما أقره فيلهلم جزييوس (1786-1842م) (Wilhelm Gesenius) مع الإقرار بالأصل المسيحي اليوناني للبشيطا. وأصبح فيما بعد الرأي الأكثر قبولاً يتمثل في القول إن أصل البشيطا كان يهودياً- مسيحياً على اعتبار وجود اليهود الذين غيروا ديانتهم واعتنقوا المسيحية^(٣). فحسب هذا الرأي اعتمدت الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا) على النص العبري الماسوري وليس النص اليوناني السبعيني، وتأثرت بشكل واضح باللغة الآرامية وهو ما أكد عليه كل من كورنيل (1854-1920م) (C.H. Cornill) عند دراسته لسفر عزرا، وسيجموند فرانكل (1868-1939م) (Sigmund Fränkel) عند دراسته لسفر أخبار الأيام^(٤).

وقد قسم بلدين جاي روبرتس (1906-1977م) (Bleddyn J Roberts) آراء العلماء والباحثين حول البشيطا إلى فريقين^(٥):

الأول: أصحاب الرأي الذي يقول بالأصل المسيحي للبشيطا؛ منهم: روبرت هنري فايفر (1892-1958م) (R. H. Pfeiffer) وبيتر أرييه هندريك دي بوير (1910-1989م) (Pieter Arie Hendrik de Boer).

الثاني: أصحاب الرأي الذي يقول بالأصل اليهودي للبشيطا؛ منهم: فرانسيس بوركيت (1864-1935م) (Francis Burkitt) وباومشتارك وبول كاله (1875-1964م)

(1) Leona G. Running, Op.Cit, p.139.

(2) Ibid, p.140.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) B. J. Roberts, the Old Testament Text and Versions, Cardiff, 1951, p.222.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
(Paul E. Kahle) وإيه. بنتسين (١٩٠٣ - ١٩٦٩م) (A. Bentzen) وإدوارد سي بيترز
(Edward C. Peters) (١٨٥٥ - ١٩٣٧م) (١).

ولعل من أفضل الدراسات في هذا الشأن ما قام به إم. دي. كوستر (M.D. Koster) في دراسته لسفر الخروج على عدد كبير من المخطوطات التي تشمل الفترة ما بين القرن ٥هـ إلى القرن ٩ للميلاد، والتي توصل خلالها إلى نتيجة مهمة تتمثل في أن النص الحالي للبشيطا تطور عبر ثلاث مراحل، أقدمها تلك التي يعكسها مخطوط التوراة الموجود في المتحف البريطاني (5ph1)، كما كشفت دراسته عن ارتباط وثيق بالنص العبري الماسوري^(٢). بل إن باحثين يهود أمثال يشياهو ماؤوري (Yeshayahu Maori) اعترف بتأثير التأويل اليهودي بشكل ظاهر جلي في بشيطا أسفار التوراة الخمسة، ولكنه مع ذلك أنكر أي اعتماد مباشر للبشيطا على ترجوم كان موجودًا بالفعل^(٣). ولعل فكرة الأصول اليهودية للبشيطا يمكن تصورها من الناحية التاريخية. فخلال القرن الأول الميلادي كانت الدوائر التي تحكم حُدَياب أو أديابين اعتنقت اليهودية لعدة عقود (٤٠-٧٠ م). وكانوا في حاجة إلى نسخة من العهد القديم خاصة أسفار التوراة بلغتهم الأم وهي السريانية^(٤). ومع ذلك يؤكد روبرتس أنه لا يمكن الجزم بأصل يهودي أو مسيحي للبشيطا، وأنه ليست هناك ما يكفي من البراهين لإثبات أيًا من الأصلين^(٥).

وأشار جوزيف ماركورت (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) (Joseph Marquart) في عام ١٩٠٣م إلى أن المجتمع اليهودي في حُدَياب أو أديابين كان في أمس الحاجة إلى نسخة سريانية من أسفار التوراة، وهو ما تبناه كاله وآخرون^(٦).

وقد أشار باومشتارك إلى أهمية الروابط بين البشيطا والتراجم الفلسطينية، وكيف أنه رغم أن البشيطا يظهر عليها طابع اللهجة الآرامية الشرقية، إلا أنها تسير على نهج التراجم الآرامية الغربية بشكل واضح لا لبس فيه ولا غموض. وهذه النتيجة هي ما أكدها كورت

(1) Ernst Wurthwein, Op.Cit, pp.85-86.

(2) Ibid, p.86.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) B. J. Roberts, Op.Cit, p.221.

(6) Paul E. Kahle, the Cairo Geniza, 2nd ed., Oxford, 1959, p.271.

د / شريف حامد أحمد سالم

بيترز (Curt Peters) تلميذ باومشتارك عام ١٩٣٥م في تحقيقه لأسفار التوراة^(١). واستمرت الدراسات حول نص البشيطا لكثير من أسفار العهد القديم، تركز في معظمها على الدراسة النصية لهذه الأسفار في البشيطا، فظهرت دراسات حول أسفار دانيال واللاويين وصموئيل والملوك الأول وإرميا والمزامير^(٢).

ثالثاً: الأهمية الدينية واللغوية لبشيطا أسفار العهد القديم

كان الدافع الأساسي وراء اهتمام علماء دراسات العهد القديم بدراسة الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا) كما ذكرنا سلفاً هو أهميتها بالنسبة لدراسات النقد النصي للكتاب المقدس العبري. فأصبحت الحاجة ملحة لوجود طبعة علمية نقدية جديدة للبشيطا تعكس التقارب الذي استقر في يقين علماء دراسات العهد القديم مع النص العبري الماسوري للكتاب المقدس خاصة وأن البشيطا تمثل بالفعل - حسب رأي كثير من العلماء - شاهداً رئيساً على قوة ومتانة التقاليد اليهودية منذ القرن الـ٢ الميلادي^(٣). فهي تبين كيف كان النص العبري مفهوماً وواضحاً، ولم يتغير ذلك الوضع إلا بعد عدة قرون، عندما اقتضت الضرورة والحاجة وجود ترجمة سريانية جديدة تعكس الثراء والخصوبة الأدبية للأوساط المسيحية الناطقة باللغة السريانية فيما بعد^(٤).

وعن الأهمية اللغوية للبشيطا فهي أحد أقدم النصوص التي كُتبت باللغة السريانية، لذلك اهتم علماء العهد القديم بدراسة لغتها. فبدأ الاهتمام بدراسة بناء الجملة في نصوص البشيطا. ولعل مشروع "Turgama" الذي أعده معهد البشيطا التابع لجامعة لايدن هو الأهم بين الدراسات اللغوية على نصوص البشيطا، حيث يهتم هذا المشروع بالتحليل اللغوي للبشيطا عن طريق استعمال برامج الحاسب الآلي، وقد طُبِقَ هذا التحليل على البشيطا في أسفار الملوك وسيراخ والقضاة^(٥).

(1) J. Cook, the Composition of the Peshitta Version of the Old Testament (Pentateuch), the Peshitta: its Early Text and History, Edited by, P. B. Dirksen and M. J. Mulder, E.J.Brill, Leiden. New York, 1988, p.151.

(2) Godwin Mushayabasa, Translation Technique in the Peshitta to Ezekiel 1-24, A Frame Semantics Approach, Brill, Leiden, Boston, 2014, p.2.

(3) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.99.

(4) M.P. Weitzman, Op.Cit, p.2.

(5) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.100.

(الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)

أما على المستوى الديني، فإن الاهتمام بالبشيطا ينبع من كونها الكتاب المقدس للكنائس السريانية الشرقية، والمصدر الروحي لها على مر العصور. حيث كانت تستعمل في الطقوس والشعائر والاحتفالات الدينية، كما كانت جزءاً أصيلاً من التفسيرات والتعليقات الخاصة بالآباء السريان، وتشكل جزءاً من الأدب السرياني المسيحي - شعره ونثره - إلى جانب أجناس أدبية أخرى^(١). كما أن البشيطا جزء من ترانيم وطقوس الكنيسة اليومية، وتعبيرات القدا^(٢). لذلك يمكن القول إجمالاً إن تاريخ نصوص البشيطا يعكس تاريخ الكنائس الشرقية الرائدة.

ولعل أهمية البشيطا لغويًا ودينيًا مردها القوة الكبيرة للغة السريانية آنذاك. فقد كانت السريانية من اللغات الطقسية القديمة للكنيسة منذ بداياتها. فكانت الأولى في الاستعمال الكنسي في القدا^(٣)، وسائر الأمور الدينية قبل استعمال اليونانية، وذلك لأن هناك أسطورة تقول إن أول بيعة أقامها الرسل بعد صعود المسيح كانت في أورشليم، ولغة عامة أهل أورشليم في ذلك الزمان كانت السريانية ولو أنها كانت مختلفة قليلاً عما هي عليه اليوم^(٤). واستمرت السريانية حتى اليوم هي اللغة الطقسية لأكثر نصارى بلاد المشرق^(٥)؛ ومنهم:

- الكلدان وهم النساطرة في الجزيرة والعراق وآشور وكرديستان وفي ساحل الملبار بالهند.
- السريان: على إطلاق الاسم بلا قيد في البلاد المذكورة سلفاً وفي بلاد الشام.
- الموارنة: في بلاد الشام.

ليس ذلك فحسب بل كانت السريانية من ضمن اللغات التي يتقنها ملائمة الكنيسة^(٦) الكنيسة^(٧) مع اليونانية واللاتينية. فحيثما وجدوا كانوا لا يكتبون إلا بهذه اللغات الثلاث. وزاد وزاد على أهمية اللغة السريانية في تدوين الكتب النفيسة والثمينة خاصة في مجالات علم التاريخ، وعلم اللاهوت، وعلم الكتاب المقدس^(٨). فكثير من مصنفات اليونانيين القديمة التي

(١) M.P. Weitzman, Op.Cit, p.1.

(٢) Bas ter Haar Romeny, Op.Cit, p.100.

(٣) اقليميس يوسف داود، اللغة السريانية، ط٢، المجلد الأول، الموصل، ١٨٩٦، ص ٢١.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢.

(٥) ملائمة: جمع ملفان (بكسر الميم وسكون اللام) وهو مصطلح سرياني يعني "المعلم". والملفان هو أحد أئمة المسيحية وعلمائها الذي أثرى الكنيسة بعلمه ومؤلفاته. ومن أطلق عليهم ذلك أفرام السرياني ويعقوب السروجي.

(٦) اقليميس يوسف داود، مرجع سابق، ص ٢٢.

كثير منها فقد في أصله اليوناني لم يتبق منها سوى ترجماتها السريانية. ولما أقبل العرب في بدايات الخلافة العباسية على العلوم كان علماء السريان ممن أعانوهم على ذلك، ونقلوا لهم الكتب اليونانية والسريانية من اللغتين اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية^(١).

ورغم زعم بعض المتأخرين بأن اللغة اليونانية كانت هي اللغة التي تكلم بها المسيح، وكانت هي اللغة الدارجة المتغلبة في فلسطين وسوريا في تلك الحقبة، إلا أن الزعم مشكوك في صحته، والأصوب أن لغة المسيح هي اللغة السريانية التي كانت دارجة في أورشليم وفي عموم فلسطين، وكان يُطلق عليها أحياناً "الآرامية" وأحياناً "الكلدانية"، وأطلق عليها في بعض الكتابات "العبرانية" لأنها كانت لغة بني إسرائيل في فلسطين آنذاك^(٢). ومما يدل على صحة القول إن السريانية كانت هي اللغة التي تكلم بها المسيح، وسادت المنطقة في عصره ما يلي:

- كل الكتابات في تلك الفترة في فلسطين كانت في معظمها باللغة السريانية؛ منها أسفار طوبيا، ويهوديت، وابن سيراخ، والتراجم الكثيرة للعهد القديم، وأجزاء كبيرة من التلمود. وقلما نجد كتابات باللغة العبرية، مع تلاشي أية كتابات باللغة اليونانية.

- معظم أسماء اليهود في أسفار العهد الجديد إذا نحينا الأسماء العبرانية التي أُطلقت من باب التدين أو التبرك بيوسف ويعقوب وشاؤول وحنة فالباقي كلها أسماء سريانية مثل (توما/ برنابا/ بربا/ مرتا/ سالومي/ شفييرة/ طبيثا) حتى أسماء الطوائف والفرق اليهودية كالفريسيين والصدوقيين^(٣).

- أسماء الأماكن المشهورة والمنتشرة في أورشليم كانت سريانية مثل بركة سلوام (يوحنا ٩/١١) وجُلجُنَّة (يوحنا ١٧/١٩) وجَبَّاثَا (يوحنا ١٣/١٩)^(٤).

- تشير بعض المصادر العبرية إلى الفروق النحوية واللغوية بين لهجة أهل أورشليم ولهجة سائر أهل فلسطين خاصة أهل الجليل الذين كانت لغتهم السريانية^(٥).

(١) اقليميس يوسف داود، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) نفسه، ص ص ٢٦ - ٢٧.

(٤) نفسه، ص ٢٨.

(٥) نفسه، ص ٢٩.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)

ومن أبرز ما يميز البشيطا على مستوى أسفار العهد القديم لغويًا:

١- التأثير الواضح في ترجمة سفر التكوين إلى السريانية بالترجمة السبعينية أكثر من باقي أسفار التوراة الخمسة، كذلك بالنسبة لترجمة الأنبياء الاثنى عشر^(١).

٢- ترجمة أخبار الأيام للغة السريانية تظهر خطأ واضحًا للنص مع التفاسير المدرسية، ويبدو أن الترجمة تمت في مرحلة متأخرة عن باقي الأسفار^(٢).

رابعًا: أهمية نص البشيطا بالنسبة للنص الماسوري العبري: نماذج تطبيقية

من أكثر الصعوبات التي تواجهنا عند الدراسة النصية لنصوص البشيطا ومقارنتها بالنص الماسوري العبري هو عدم وجود طبعة علمية نقدية للبشيطا. فالبشيطا كما ذكرنا سلفًا تعود إلى ذلك المخطوط المؤرخ له في القرن الـ٧ الميلادي تقريبًا، والذي يرمز له بالرمز (7a1) الموجود حاليًا في المكتبة التاريخية في ميلان بإيطاليا، وفي نص باريس متعدد اللغات ونص لندن متعدد اللغات. وأعيد طباعة نص البشيطا ثلاث مرات فيما بعد على يد الجمعيات التبشيرية^(٣).

ولعل الأهمية الأبرز للبشيطا عند مقارنتها بالنص الماسوري العبري هو استعادة القراءة الأصلية للنص الماسوري العبري أو القرية منه بناء على اتفاق واضح بين البشيطا في هذا الموضوع مع مخطوطات عبرية كثيرة. وسنحاول فيما يلي إلقاء الضوء على ذلك من خلال:

أ- في قاعدة المقروء والمكتوب

تقوم قاعدة المقروء والمكتوب في مخطوطات النص الماسوري- حسب الماسورا الصغرى- على أنه ينبغي تجاهل الصورة أو الشكل المكتوب للنص (כתוב) وأن نقرأ مكانها كلمة أو كلمات أخرى (קרי أو קרי). وكان يُشار في بعض المخطوطات القديمة إلى المقروء (קרי) أحيانًا بواسطة دائرة وهي الطريقة الموجودة في نسخة (الببليا هيرايا

^(١) פשיטתא, אנציקלופדיה יהודית, דעת: לימודי יהדות ורוח

www.daat.ac.il/encyclopedia, cited in October 2018.

^(٢) ש.ם.

^(٣) Carles Arthur Hawely, Op.Cit, p.5.

شتوتجارتنسيا) (Biblia Hebraica Stuttgartensia)⁽¹⁾. وفي غالبية المخطوطات والنسخ أُضيفت علامات المقروء فوق حروف المكتوب، بينما المقروء غير المشكول يُعرض في هامش النص، وفي الأطراف كجزء من الماسورا الصغرى. وفي بعض الحالات ترشد الماسورا الصغرى قارئ النص إلى قراءة كلمة لا تظهر في النص أو ما يُطلق عليه "קריו ולא כתוב" (المقروء وليس مكتوب). وفي هذه الحالات فقط يكون التشكيل هو الموجود والظاهر في النص الماسوري، أما نص البشيطا فيضيف الكلمة الناقصة. وفي حالات كثيرة يوافق النص الماسوري العبري في هذه القاعدة نص البشيطا. وسوف نعتمد في الأمثلة التالية على ما ورد في الطبعة النقدية للعهد القديم أو ما تُعرف بـ (الببليا هبراিকা شتوتجارتنسيا):

١ - (صموئيل الثاني ٣/٨)^(٢)

النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"וַיֵּךְ דָּוִד, אֶת-הַדְּדַעְזֹר בֶּן-רְחַב מֶלֶךְ צוֹבָה, בְּלָכְתּוֹ, לְהַשִּׁיב יָדוֹ בְּנֵהר . . ."

بينما يكون النص الماسوري المقروء (נה"מ^٢):

"וַיֵּךְ דָּוִד, אֶת-הַדְּדַעְזֹר בֶּן-רְחַב מֶלֶךְ צוֹבָה, בְּלָכְתּוֹ, לְהַשִּׁיב יָדוֹ בְּנֵהר פְּרָת"
"וְضَرَبَ دَاوُدُ هَدَدَ عَزْرَ بَنِ رَحُوبَ مَلِكِ صُوبَةِ حَيْنَ ذَهَبَ لِيُرِدَّ سُلْطَنَتَهُ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ" أي
بإضافة كلمة (פרת = الفرات) بناء على ما ورد في البشيطا وفي (أخبار الأيام الأول ٣/١٨)
من النص الماسوري العبري^(٣).

٢ - (القضاة ١٣/٢٠)^(٤)

النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"וַעֲתָה תִּנּוּ אֶת-הָאֲנָשִׁים בְּנֵי-בְלִיעֵל אֲשֶׁר בְּגִבְעָה, וּנְמִיתֶם, וּבְבַעֲרָה רְעָה,
מִיִּשְׂרָאֵל; וְלֹא אָבוּ, . . . בְּנִימוֹ, לְשִׁמְעַ, בְּקוֹל אַחִיהֶם בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל."

بينما يكون النص الماسوري المقروء (נה"מ^٢):

(1) R. Kittel and Others, Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997, pp.xiv- xv.

(2) Ibid, p.517.

(3) Ibid, p.1494.

(4) Ibid, p.438.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
"ועתה תנו את-האנשים בני-בליעל אשר בגבעה, ונמיתם, ונבערה רעה,
מישראל; ולא אבו, (בגל) בנימו, לשמע, בקול אחיהם בני-ישראל" "فَالآنَ سَلَّمُوا
الْقَوْمَ بَنِي بَلِيْعَالِ الَّذِينَ فِي جَبْعَةَ لِكَيْ نَقْتُلَهُمْ وَنَنْزِعَ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَرُدُّ بَنُو بَنِيَامِينَ أَنْ
يَسْمَعُوا لِسَوْتِ إِخْوَتِهِمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ". أي بإضافة (בגל= בני) بناء على ما ورد في
البشيطا.

وهناك حالات أخرى مثل فيها النص المقروء انحرافاً عن النص المكتوب في حرف
أو أكثر اعتماداً على نص البشيطا، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

٣- (يشوع ١٦/٣)^(١)

ففي النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"ויעמדו המים הירדים מלמעלה קמו נד-אחד, הרחק מאד באדם העיר אשר
מצד צרתן,..."

بينما يكون في النص الماسوري المقروء (נה"מ^٢):

"ויעמדו המים הירדים מלמעלה קמו נד-אחד, הרחק מאד (מאדם) העיר אשר
מצד צרתן,..." "وَقَفَّتِ الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ، وَقَامَتْ نَدًّا وَاحِدًا بَعِيدًا جِدًّا عَنْ «أَدَامَ»
الْمَدِينَةِ الَّتِي إِلَى جَانِبِ صَرْتَانَ... " أي بقراءة (מאדם= عن آدم) بدلاً من (באדם=
بأدم) بناء على ما ورد في نص البشيطا.

٤- (يشوع ١٨/٤)^(٢)

ففي النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"ויהי בעלות הכהנים נשאי ארון ברית-יהוה, מתוך הירדן, נתקו פפות רגלי
הכהנים, אל החרבה,..."

بينما يكون في النص الماسوري المقروء (נה"מ^٢):

"ויהי (בעלות) הכהנים נשאי ארון ברית-יהוה, מתוך הירדן, נתקו פפות רגלי
הכהנים, אל החרבה,..." "فَكَانَ لَمَّا صَعِدَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ وَسَطِ

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.358.

(2) Ibid, p.359.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
٧- (صموئيل الثاني ١٣/٢٣)^(١)

في النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"וַיְרִדוּ שְׁלֹשִׁים מִהַשְּׁלֹשִׁים רֹאשׁ, וַיָּבֵאוּ אֶל-קָצִיר אֶל-דָּוִד--אֶל-מְעֵרַת,
עֵדְלָם...".

بينما يكون في النص الماسوري المقروء (נה"מ^٢):

"וַיְרִדוּ (שְׁלֹשָׁה) מִהַשְּׁלֹשִׁים רֹאשׁ, וַיָּבֵאוּ אֶל-קָצִיר אֶל-דָּוִד--אֶל-מְעֵרַת,
עֵדְלָם...". "وَنَزَلَ الثَّلَاثَةُ مِنَ الثَّلَاثِينَ رَئِيسًا وَأَتَوْا فِي الْحَصَادِ إِلَى دَاوُدَ إِلَى مَغَارَةِ عَدْلَامَ...".
أي بقراءة (שְׁלֹשָׁה = ثلاثة) بدلًا من (שְׁלֹשִׁים = ثلاثون) بناء على ما ورد في نص
البشيطا.

٨- (عزرا ١/٢)^(٢)

في النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"וַיֵּלֶךְ בְּנֵי הַמְּדִינָה, הָעֹלָיִם מִשְׁבֵּי הַגּוֹלָה, אֲשֶׁר הִגְלָה נְבוּכַדְנֶצַּר מֶלֶךְ-
בָּבֶל...".

بينما يكون في النص الماسوري المقروء (נה"מ^٢):

"וַיֵּלֶךְ בְּנֵי הַמְּדִינָה, הָעֹלָיִם מִשְׁבֵּי הַגּוֹלָה, אֲשֶׁר הִגְלָה (נְבוּכַדְנֶצַּר) מֶלֶךְ-
בָּבֶל...". "وهؤلاء هم بنو الكورة الصاعدون من سبي المسبيين، الذين سباهم نبوخذناصر
ملك بابل...". أي بقراءة (נְבוּכַדְנֶצַּר = نبوخذناصر) بدلًا من (نְבוּכַדְنֶצַּר =
نبوخذناصور) بناء على ما ورد في نص البشيطا باتفاق مع مخطوطات عبرية للنص
الماسوري العبري.

٩- (عزرا ٤٦/٢)^(٣)

في النص الماسوري المكتوب (נה"מ^٢):

"בְּנֵי-חֶגְבַּ בְּנֵי-שְׁמֹלִי, בְּנֵי חֶגְבֵי".

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.552.

(2) Ibid, p.1412.

(3) Ibid, p.1414.

د / شريف حامد أحمد سالم

بينما يكون في النص الماسوري المقروء (נה"מ^פ):

" בְּיַי-חֲגֹב בְּיַי-(שְׁלִמִי) בְּיַי חֲנִן "בְּיַי חֲגָב, בְּיַי שְׁלִמַי, בְּיַי חֲאָנָן " أي بقراءة (שְׁלִמִי= شلماي) بدلاً من (שמלי= شملاي) بناء على ما ورد في نص البشيطا باتفاق مع مخطوطات عبرية للنص الماسوري العبري.

ب- في تصحيح الأخطاء الناجمة عن التشابه الصوتي

ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١- (صموئيل الأول ١٤/١٨) ^(١)

ففي النص الماسوري: "וַיְהִי דָוִד לְכָל דְּרָכָו מִשְׁפִּיל וַיְהִי עִמּוֹ" "وְכָן דָּאֻדְ מְפֻלְחָא فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَالرَّبُّ مَعَهُ". فيصحح نص البشيطا كلمة (לְכָל= لجميع) في النص الماسوري لتصبح (בְּכָל= في جميع) في النص المقروء ويتفق معه في ذلك النص السبعيني والتراجم الآرامية والنص اللاتيني القديم.

٢- (صموئيل الأول ٦/١٩) ^(٢)

ففي النص الماسوري: "וַיִּשְׁמַע שְׂאוּל בְּקוֹל יְהוֹנָתָן וַיִּשְׁבַּע שְׂאוּל חַי יְהוָה אִם יוֹמֶת" "قَسَمَ شَاوُلُ لِسَوْتِ يُونَاتَانَ وَحَلَفَ شَاوُلُ: حَيُّ هُوَ الرَّبُّ لَا يَمُوتُ". فيصحح نص البشيطا الصيغة الفعلية (יוֹמֶת= يُقتل) على وزن (הופעל) لتصبح (ימות= يموت) في صيغة المستقبل في الوزن البسيط في النص المقروء، ويتفق النص السبعيني في ذلك مع نص البشيطا.

٣- (صموئيل الأول ٢٠/١٩) ^(٣)

ففي النص الماسوري: "וַיִּשְׁלַח שְׂאוּל מַלְאָכִים לְקַחַת אֶת דָּוִד וַיִּגְדָּא אֶת לְהַקֵּת הַגְּבִיּאִים בַּגָּאִים וַיִּשְׁמוּאֵל עִמִּיד נֶפֶד עֲלֵיהֶם...". "فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلًا لِأَخْذِ دَاوُدَ وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الْأَنْبِيَاءِ يَنْتَبِأُونَ وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ...". فالفعل (וַיִּגְדָּא= ولما رأي) في النص الماسوري على صيغة المفرد الغائب، يصححه نص البشيطا في صيغة الجمع الغائب

⁽¹⁾ R. Kittel and Others, Op.Cit, p. 479.

⁽²⁾ Ibid, p.480.

⁽³⁾ Ibid, p.481.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
[וְאָמַר = ولما رأوا] في النص المقروء، ويتفق في ذلك مع النص السبعيني والتراجم
الآرامية وهو الأقرب إلى الصواب حسب سياق النص.

٤- (صموئيل الأول ٢/٢٨) ^(١)

في النص الماسوري: "וְאָמַר דָּוִד אֶל אָבִישׁ לְכֹן אֶתְּהָ תִדְעֵ אֵת אֲשֶׁר יַעֲשֶׂה
עִבְדְּךָ... "فَقَالَ دَاوُدُ لِأَخِيَشَ: لِذَلِكَ الْآنَ سَتَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ عَبْدُكَ...". فكلمة (אֶתְּהָ = أنت)
في النص الماسوري، يتم تصويبها في نص البشيطا فتقرأ (לֶאֱתָה = الآن) ويتفق معه في
ذلك النص السبعيني.

٥- (صموئيل الأول ٢٢/٣٠) ^(٢)

في النص الماسوري: "וַיַּעַן כָּל אִישׁ רַע וּבְלִיעַל מִהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר הָלְכוּ עִם דָּוִד
וַיֹּאמְרוּ יַעַן אֲשֶׁר לֹא הָלְכוּ לְדָמִי לֹא נָתַן לָהֶם מִהַשְּׁלָל... "فَقَالَ كُلُّ رَجُلٍ شَرِيرٍ وَلَيْئِمٍ
مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ سَارُوا مَعَ دَاوُدَ: لِأَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَنَا لِأَنَّا نُعْطِيهِمْ مِنَ الْعَنِيمَةِ...".
فيصح نص البشيطا كلمة (לֶאֱמִי = معي) في النص الماسوري لتقرأ (לֶאֱמִנִי = معنا).

٦- (صموئيل الثاني ٦/٥) ^(٣)

في النص الماسوري: "וַיֵּלֶךְ הַמֶּלֶךְ וַיִּנְשְׂאוּ יְרוּשָׁלַם אֶל הַיַּבֵּסִי יוֹשֵׁב הָאָרֶץ וַיֹּאמְרוּ
לְדָוִד לֹא מָרוּ... "وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الْأَرْضِ. فَقَالُوا
لِدَاوُدَ...". فبينما يأتي الفعل (וַיֹּאמְרוּ = فقال) في صيغة المستقبل مع المفرد الغائب في
النص الماسوري، يصححه نص البشيطا ليكون مع جمع الغائبين (וַיֹּאמְרוּ = فقالوا) في
النص المقروء، ويتفق معه في ذلك التراجم الآرامية وهو الأقرب إلى الصواب حسب سياق
النص.

⁽¹⁾ R. Kittel and Others, Op.Cit, p. 499.

⁽²⁾ Ibid, p.501.

⁽³⁾ Ibid, p.512.

د / شريف حامد أحمد سالم

٧- (صموئيل الثاني ٥/٨) (١)

ففي النص الماسوري: "... וַיִּזְדַּבְּרוּ בְּיַד דָּוִד בְּאַרְסָם עֶשְׂרִים וּשְׁנַיִם אֶלֶף אִישׁ" "... فَضْرَبَ دَاوُدُ مِنْ أَدُومِ اثْنَيْ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ". فكلمة (אַרְסָם = آرام) في النص الماسوري يتم تصويبها في نص البشيطا (אַרְסָם = أدوم) أي بوضع الدال مكان الراء وإضافة حرف الواو في النص المقروء.

٨- (صموئيل الثاني ١٠/٧) (٢)

ففي النص الماسوري: "וַיִּשְׁמַע דָּוִד וַיִּשְׁלַח אֶת יוֹאָב בֶּן-נֶחֱמִי אֶת-כָּל הַצְּבָא הַגְּבָרִים" "قَلَمًا سَمِعَ دَاوُدُ أَرْسَلَ يُوَابَ وَكُلَّ جَيْشِ الْجَبَابِرَةِ". فالتركيب الإضافي (הַצְּבָא הַגְּבָרִים = الجيش الجبابرة) في النص الماسوري ليس صحيحًا على مستوى التركيب، فيصححه نص البشيطا ليكون (צבא הגברים = جيش الجبابرة) في النص المقروء، ويتفق معه في ذلك النص السبعيني.

٩- (صموئيل الثاني ١٣/١٤) (٣)

ففي النص الماسوري: "וְלֹא אָבָה לְשָׁמַע בְּקוֹלָהּ וַיַּחֲזֵק מִמֶּנָּה וַיַּעֲנֶה וַיִּשְׁכַּב אֶת-הָ" "قَلَمَ يَشَأُ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا". فيصحح نص البشيطا (וַיִּשְׁכַּב אֶת-הָ = واضطجع إياها) لتصبح (וַיִּשְׁכַּב לַמָּה = واضطجع معها) في النص المقروء، يتفق معه في ذلك النص السبعيني والتراجم الآرامية.

ج- إضافات من البشيطا على النص الماسوري لتوضيح المعنى

ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١- (صموئيل الأول ١/٧) (٤)

ففي النص الماسوري: "... וַיַּעֲלוּ אֶת-אַרְזֵן יְהוָה וַיִּבְנוּ אֶת-אֶל-בֵּית אֱבִינֶדָב בְּגִבְעָה" "... واصعدوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ أَبِيئَادَابَ الَّذِي فِي الْأَكْمَةِ...". حيث يضيف

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.517.

(2) Ibid, p.520.

(3) Ibid, p.526.

(4) Ibid, p.454.

_____ (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
نص البشيطا على كلمة (בְּגִבְעָה = في الأكمة) في النص الماسوري المكتوب الأداة
"אשר" لتصبح الكلمة (אשר בגבעה = الذي في الأكمة) في النص المقروء.

٢- (صموئيل الأول ٢٦/٢١) ^(١)

في النص الماسوري: "וַיֹּאמֶר נְאֻמְךָ לְפָנַי... "فَقَالَ شَاوُلُ: قَدْ أَخْطَأْتُ...".
فيضيف نص البشيطا بعد (וַיֹּאמֶר נְאֻמְךָ = فقال شاوول) عبارة (אל דוד = إلى دودا)
في النص المقروء لتصبح الترجمة "فقال شاوول إلى داود...".

٣- (صموئيل الأول ٢٧/١١) ^(٢)

في النص الماسوري: "... וְכֹה מִשְׁפָּטוֹ כֹּל הַיָּמִים אֲשֶׁר יֵלֵךְ בְּשִׂדְהָ וּבְשָׂתִים..."
وَهَكَذَا عَادَتْهُ كُلَّ أَيَّامٍ إِقَامَتِهِ فِي بِلَادِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ". فيضيف نص البشيطا بعد الفعل
(יֵלֵךְ = أقام) في النص الماسوري اسم العلم (דוד = داود) في النص المقروء.

٤- (صموئيل الأول ٢٨/٢٠) ^(٣)

في النص الماسوري: "... גַּם כִּי לֹא הָיָה בּוֹ כִּי לֹא אָכַל לֶחֶם כֹּל הַיּוֹם וְכָל הַלַּיְלָה"
"... وَأَيْضاً لَمْ تَكُنْ فِيهِ قُوَّةٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ طَعَاماً ذَلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَاللَّيْلَ".
(היום = النهار) في النص الماسوري، يضيف عليه نص البشيطا اسم الإشارة للبعيد
(ההוא = ذلك النهار) في النص المقروء.

٥- (صموئيل الثاني ٧/٢٨) ^(٤)

في النص الماسوري: "וַעֲתָה אֲדַבְּרֵי יְהוָה אֵתְךָ הוּא הָאֱלֹהִים..." "وَالآنَ يَا سَيِّدِي
الرَّبِّ أَنْتَ هُوَ الإله...". يضيف نص البشيطا كلمة (אֱלֹהִים = إلهيم/ الرب) لتصبح
الجملة (אֲדַבְּרֵי יְהוָה אֱלֹהִים = سيدي يهوه إلهيم/ الرب) في النص المقروء، ويتفق
النص السبعيني مع البشيطا في ذلك.

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.496.

(2) Ibid, p.497.

(3) Ibid, p.499.

(4) Ibid, p.517.

د / شريف حامد أحمد سالم

٦- (صموئيل الثاني ١١/٧) (١)

ففي النص الماسوري: "וַיִּבְנֵא אֹרְיָה אֱלִיֹּ וַיִּשְׁאַל דָּוִד לְשָׁלוֹם יוֹאֵב וְלְשָׁלוֹם הָעָם וְלְשָׁלוֹם הַמְּלָחָמָה" "فَأَتَى أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ فَسَأَلَ دَاوُدَ عَنِ سَلَامَةِ يُوֹאֵبَ وَسَلَامَةِ الشُّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ". فيضيف نص البشيطا اسم العلم (דָּוִד = داود) إلى حرف الجر ليصبح (אֶל דָּוִד = إلى داود) في النص المقرء بدلاً من (אֶלְיֹ = إليه) في النص المكتوب.

٧- (صموئيل الثاني ١٢/١) (٢)

ففي النص الماسوري: "וַיִּשְׁלַח יְהוָה אֶת נְתַן בֶּן-נְתַן אֶל דָּוִד..." "فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاتَانَ النَّبِيَّ إِلَى دَاوُدَ...". فيضيف نص البشيطا كلمة (הַנְּבִיא = النبي) لكلمة (נְתַן = ناتان) في النص المقرء، ويتفق النص السبعيني مع البشيطا في ذلك، لتصبح الترجمة بناء على ذلك "... فأرسل الرب ناتان النبي...".

٨- (صموئيل الثاني ١٢/٩) (٣)

ففي النص الماسوري: "מִדְּוַע בְּזִית אֶת דְּבַר יְהוָה לַעֲשׂוֹת הַרַע בְּעַיְנֵי... "לִמָּדָא אֲחִתְּרַת כְּלָמֵךְ הָרֵב לִתְעַמֵּל הַשָּׁר׃ فِي عَيْنَيْ سِيدِي؟...". فيضيف نص البشيطا على كلمة (בְּעַיְנֵי = في عينيه) في النص الماسوري المكتوب لتصبح الجملة (בְּעַיְנֵי אֲדַדְנִי = في عيني سيدي) في النص المقرء، ويتفق مع نص البشيطا في ذلك التراجم الآرامية.

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.521.

(2) Ibid, p.523.

(3) Ibid.

من خلال ما سبق يتبين لنا أهمية دراسة البشيطا على المستوى الديني واللغوي في سياق الترجمات القديمة لأسفار العهد القديم. فالبشيطا فضلاً عن كونها بالأساس تخص المسيحيين إلا أنها تلقي مزيداً من الضوء على المحيط اليهودي في بدايات العصر المسيحي. ولعل من أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة ما يلي:

١- لا يمكن القول بوجود نص البشيطا لأسفار العهد القديم قبل القرن الـ٤ الميلادي، ومن الصعوبة القول بتأخره عن القرن الـ٢ الميلادي.

٢- يعود انتشار ترجمة البشيطا لأسفار العهد القديم على وجه الخصوص، وتبني الكنيسة السريانية (الشرقية والغربية) لها لسهولة فهمها، ووضوح معانيها مقارنة بصعوبات على مستوى المعنى والألفاظ في غيرها من الترجمات المتاحة آنذاك لأسفار العهد القديم.

٣- رغم أن ترجمة البشيطا لأسفار العهد القديم موجهة بالأساس إلى المحيط المسيحي الناشيء إلا أن بناءها يتفق مع نسق الترجمات اليهودية السائدة آنذاك مثل التراجم الآرامية، الأمر الذي قد يؤدي بنا إلى القول إن البشيطا دُونت على يد أولئك اليهود الذين يجيدون العبرية وتحولوا إلى المسيحية، خاصة في ضوء معرفة جيدة من جانبهم باللغة العبرية، الأمر الذي افتقده المسيحيون الأوائل.

٤- تدخل محررو البشيطا في متن النصوص المترجم عنها لتسهيل القراءة، وإزالة اللبس والغموض؛ حيث استعوض عن بعض الجمل والعبارات بأخرى سريانية، أو بتراكيب تنفق مع تراكيب اللغة السريانية السائدة آنذاك، وقاموا بإضافات لتوضيح ما التبس فهمه، وب حذف ما اعتقدوا عدم أهميته، كما قاموا بإحداث تغيير في ترتيب الكلمات، وتنسيق الفقرات.

٥- تعد البشيطا وبحق من أهم الشواهد النصية لدراسة النص الماسوري العبري؛ من حيث قاعدة المقروء والمكتوب، وتصحيح بعض الأخطاء في النص الماسوري العبري الناجمة عن التشابه الصوتي بين الكلمات أو الحروف، وتوضيح ما التبس فهمه من معاني في النص الماسوري العبري عن طريق إضافات على النص الماسوري العبري.

٦- يُعد السياق الاجتماعي والديني الذي ظهرت فيه البشيطا من أكثر المناطق غموضاً والتباساً في مجال البحث لندرة المراجع المحايدة التي تتحدث عن هذه الفترة، خاصة وأنها تتعرض للمراحل الأولى من المسيحية وانقسام كنائسها شرقاً وغرباً. لذا يحتاج البحث في هذا المجال مزيداً من الجهود العلمية للوقوف على سمات وخصائص هذه المرحلة المهمة من تاريخ البشرية دينياً واجتماعياً.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- تורה נביאים וכתובים, בכתוב המסורה מנוקד, לפי הכתר וכתבי היד הקרובים לו, מהדורת מכון ממרא להפצת קיום משנה תורה, 2003.

ثانياً: المراجع:

(١) المراجع العبرية:

1- אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופותיה, ח, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1982.

2- משה גושן- גוטשטיין, כתבי מפעל המקרא של האוניברסיטה העברית, ד, המקרא בתרגום הסורי- ארץ ישראל, חלק ראשון, תורה ונביאים, ירושלים, הוצאת ספרים על שם י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית, 1973.

3- פשיטתא, אנציקלופדיה יהודית, דעת: לימודי יהדות ורוח
www.daat.ac.il/encyclopedia, cited in October 2018.

(٢) المراجع العربية والمعربة:

- ١- إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، ط١، بيروت، ١٩٨٥.
- ٢- إسرائيل ولفنسון، تاريخ اللغات السامية، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٢٩.
- ٣- اقليميس يوسف داود، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ط٢، المجلد الأول، الموصل، ١٨٩٦.
- ٤- بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والقرى والمواقع في العراق، الجزء الأول، ط١، لندن، ٢٠١٧.

- (الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا): النشأة والتطور)
- ٥- جيورج فورر، تاريخ أدب بني إسرائيل وبدايات الأدب اليهودي، ترجمة. أحمد محمود هويدي، تقديم. محمد خليفة حسن، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨.
- ٦- حبيب بدر وآخرون، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، برنامج الدراسات والبحوث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٧- سهيل قاشا، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، سلسلة الكنائس المسيحية الشرقية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٥.
- ٨- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٧٧.
- ٩- نينا بيجو ليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة. خلف الجراد، موسكو، ١٩٩٧.

(٣) المراجع الأجنبية

- 1- B. J. Roberts, the Old Testament Text and Versions, Cardiff, 1951.
- 2- Bas ter Haar Romeny, the Syriac Versions of the Old Testament, Leiden University, 1997.
- 3- Carles Arthur Hawely, A Critical Examination of the Peshitta Version of the Book of Ezra, Eugene, Oregon. 2005.
- 4- Craig A. Evans, to see and not perceive, Isaiah 6. 9-10 in Early Jewish and Christian Interpretation, JSOT Press, Sheffield Academic Press, England, 1989.
- 5- Emanuel Tov, Textual Criticism of the Hebrew Bible, Second Revised Edition, Fortress Press, Minneapolis Royal Van Gorcum, Assen, 2001.
- 6- Ernst Wurthwein, the Text of the Old Testament, Translated by, Erroll F. Rhodes, Second Edition, William B. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1995.
- 7- Godwin Mushayabasa, Translation Technique in the Peshitta to Ezekiel 1-24, A Frame Semantics Approach, Brill, Leiden, Boston, 2014.

-
- 8- Herbert Marsh Lectures on the Criticism and Interpretation of the Bible, New Edition, Revised and Corrected, Cambridge, Printed by J.Smith, 1828.
- 9- Janet M. Magiera, Aramaic Peshitta New Testament Translation, with explanatory footnotes marking variant readings, customs and figures of speech, LWM Publication, 2006.
- 10- J. Cook, the Composition of the Peshitta Version of the Old Testament (Pentateuch), the Peshitta: its Early Text and History, Edited by, P. B. Dirksen and M. J. Mulder, E.J.Brill, Leiden. New York, 1988.
- 11- Leona G. Running, An Investigation of the Syriac Version of Isaiah: I, Andrews University, Berrien Springs, Michigan, 1964.
- 12- M.P. Weitzman, the Syriac Version of the Old Testament, An Introduction, Cambridge, University Press, 2005.
- 13- Paul E. Kahle, the Cairo Geniza, 2nd ed., Oxford, 1959.
- 14- Richard A. Taylor, the Peshitta of Daniel, Monographs of the Peshitta Institute Leiden, P. B. Dirksen and Others, Volume 7, E.J. Brill, Leiden, New York, koln, 1994.
- 15- R. Beckwith, The Old Testament Canon of the New Testament Church and Its Background in Early Judaism, Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1985.
- 16- R. Kittel and Others, Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997.